

ملخص البحث

مقدمة :

يتسم مجتمع اليوم بتدفق المعرفة الإنسانية وتنوع الإنجازات الفكرية والعلمية والثقافية والاجتماعية، وتعاظم الإبداعات التكنولوجية والطموحات الاقتصادية، وفي كل ذلك توطدت العلاقة بين الانتصارات العلمية والتكنولوجية، وبين مدى توافر نظم المعلومات في مختلف أوجه النشاط الإنساني، وإذا كانت عناصر تشكيل وإعداد الأفراد في المجتمع كثيرة، تبقى التربية والتعليم الأرض التي يزرع فيها بنور مستقبل الشخصية المطلوب تشكيلها، ويمكن القول بأن المؤسسات التعليمية هي مجتمعات المستقبل، ومن هنا تتضح خطورة الدور الذي تقوم به تلك المؤسسات في المجتمع.

ويعد البحث العلمي أحد الأهداف المعلنة للتعليم العالي العربي، وأحد المعايير التي يؤخذ بها في تعيين وترقية أعضاء هيئة التدريس، ومع ذلك لم تترجم الجامعات العربية هذا الهدف إلى واقع وإجراءات واضحة، وقد أدى جهل الأفراد بطبيعة البحث العلمي وأهدافه، إلى نشأة الكثير من الاتجاهات غير المرغوب فيها نحو العلم.

ويتعاظم دور البحث العلمي في المجتمعات المتقدمة، وأصبحت له مؤسساته ومراكزه، واستقرت قيمة وتقاليده، وأصبحت المجتمعات تجتنب الأذى من العلماء من شتى بقاع الأرض، في حين يتسم البحث العلمي في المجتمعات النامية بالضعف والركود والبيروقراطية، وندرة وضعف المؤسسات البحثية وسيادة مناخ عام غير ملائم ومشجع لازدهار البحث العلمي.

وتعتبر الدراسات التربوية المقارنة كعلم من العلوم التربوية واقعاً ملماً لا يمكن التشكيك فيه، وأصبحت لها أهدافها التي تميزها عن كافة العلوم التربوية الأخرى ولها منهجها وطرقها المختلفة، واحتلت مكاناً متميزاً في المجتمعات المتقدمة، وميداناً شأنه شأن غيره من الميادين التربوية الهامة.

ويمكن القول بأن النظم التعليمية وقضاياها تمثل البداية والنهاية للبحوث التربوية، هدف كل باحث من إعداده لبحثه، فالقضايا تمثل المنبع الذي تستقي منه هذه الأبحاث مشكلاتها وموضوعاتها، كما أنها من ناحية أخرى تمثل المصب الذي يستغل النتائج التي تتوصل إليها تلك الأبحاث في تحديث

وتطوير النظم التعليمية، كما يعد البحث المقارن من أهم أنواع البحوث في مجال التربية، وذلك لما يضيفه للنظام التعليمي من خبرات وتحديث وتطوير .

ولهذا كان من الضروري إلقاء الضوء على رسائل الماجستير والدكتوراه الخاصة بال التربية المقارنة بكليات التربية ومعرفة مدى إسهام تلك الرسائل في حل مشكلات الواقع التعليمي وفق ما تتضمنه من معلومات ونقل المعرفة التربوية المستندة من الخبرات الأجنبية، ومعرفة الموضوعات التي تناولتها تلك الرسائل والموضوعات التي لم تتناولها، وتقديم هذه الرسائل في ضوء مجموعة من معايير تقويم البحث التربوية .

مشكلة البحث: يمكن صياغة مشكلة البحث التساؤلات التالية:

١ - ما أهم مشكلات الواقع التعليمي المصري التي تناولتها رسائل الماجستير والدكتوراه في ميدان التربية المقارنة ؟

٢ - ما أهم المجالات التي تناولتها رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية المقارنة ؟

٣ - ما معايير تقويم رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية المقارنة ؟

٤ - ما التصور المقترن الذي يمكن من خلاله تطوير البحث العلمي في التربية المقارنة ؟

أهداف البحث: استهدف البحث الحالى ما يلى :

١ - بيان أهم مشكلات الواقع التعليمي التي تناولتها رسائل التربية المقارنة في مصر وأثرها على العملية التربوية.

٢ - تحديد أهم المجالات التي تناولتها رسائل الماجستير و الدكتوراه في التربية المقارنة و معرفة الوزن النسبى لكل مجال منها بالنسبة إلى رسائل التربية المقارنة.

٣ - التعرف إلى أي حد اقتربت الرسائل العلمية في ميدان التربية المقارنة من معايير البحث التربوي بصفة عامة، من حيث الأهداف وال مجالات ومناهج البحث المستخدمة.

٤ - وضع تصور مستقبلي لبحوث ودراسات التربية المقارنة وذلك من خلال مجموعة من التوصيات والمقترنات في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

أهمية البحث: ترجع أهمية البحث الحالى إلى:

١ - ندرة البحوث التربوية التقويمية في ميادين التربية بصفة عامة ، وميدان التربية المقارنة بصفة خاصة.

٢ - يعتبر هذا البحث خطوة في طريق تقويم رسائل التربية المقارنة ، لمعرفة ما وصلت إليه هذه الدراسات من نتائج ، ومدى إفادتها للمجتمع بصفة عامة وللميدان التربوي بصفة خاصة ، وذلك لتحسين هذا المجال وتطويره.

٣ - محاولة البحث الحالى الكشف عن المجالات التي لم تلق حظا من البحث والدراسة في ميدان التربية المقارنة ، بكليات التربية بالجامعات المصرية وتوجيه نظر الباحثين إلى الموضوعات التي تحتاج إلى البحث والدراسة.

٤ - يمكن أن تساهم نتائج هذا البحث في صياغة نظرية تربوية جديدة توجه الفكر التربوي المقارن نحو الاتجاهات الحديثة في التربية ومواجهة التحديات العالمية المعاصرة ، مما يعود بالفائدة على المجتمع ككل والميدان التربوي بصفة خاصة ، وذلك لما للدراسات التربوية المقارنة من أثر كبير في الكشف عن الواقع التربوي عالمياً وكيفية مواجهة مشكلاته والاستفادة منها في ضوء الواقع التعليمي المصري.

حدود البحث: وتمثلت حدود البحث في :

١ - **الحد الموضوعي:** اقتصر البحث على رسائل الماجستير والدكتوراه بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية وكذلك قسم أصول التربية بكليات التربية بالجامعات المصرية.

٢ - **الحد الجغرافي :** اقتصر البحث على بعض كليات التربية داخل جمهورية مصر العربية وهي كلية تربية (عين شمس - بنها - الزقازيق - طنطا - شبين الكوم - حلوان - الإسماعيلية)، بالإضافة إلى (كلية البنات جامعة عين شمس - كلية التربية بالإسكندرية - كلية التربية بالسويس) والتي لم تتوفر بها رسائل خاصة بالتربية المقارنة .

٣ - **الحد الزمني :** اقتصر البحث على الفترة الزمنية من عام ١٩٨٠ م حتى عام ٢٠٠٣ م، وهو العام الذي يلى سنة التسجيل للدراسة الحالى ، حتى يتسعى للباحث جمع المادة العلمية حول رسائل تلك الفترة ورصدها و تقويمها تقويمًا علميًّا .

منهج البحث:

يتحدد منهج البحث في هذه الدراسة في ضوء طبيعة مشكلة البحث وأهدافه ، واعتمد البحث الحالى على **المنهج المقارن** وذلك من خلال عدد من الخطوات المتمثلة في (الوصف - التفسير - التنبؤ).

مصطلحات البحث: اقتصر البحث الحالى على المصطلحات التالية:

- **Evaluation**
- **التربية المقارنة Comparative Education**

نتائج البحث: توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلى :

- تنوع المشكلات الخاصة بالدراسات التربوية المقارنة، والتي أحيزت بكليات التربية في الفترة من (١٩٨٠ - ٢٠٠٣ م) وفق كل مجال من مجالات الدراسة.
- غياب التناقض والتكامل بين كليات التربية وبخاصة بين قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية وقسم أصول التربية، مما أدى بدوره إلى التشتت الواضح للجهود في البحث التربوي المقارن .
- عدم وجود شبكة معلومات للربط بين كلية التربية في مصر، أو حتى دليل أو دورية شهرية يحتويان على ما تم إنجازه من بحوث ودراسات في هذا الميدان .
- غياب ونقص المراجع العلمية المتخصصة في مجال التربية المقارنة وبخاصة الأجنبية منها.
- تأثرت كليات التربية بالدراسات التربوية المقارنة بعدة عوامل من أهمها ما يلى :

 - ا- توافر المناخ العلمي الملائم لظهور تلك الدراسات .
 - ب- توفر الأستاذ المشرف والمتحمس لتأكيد النوعية من الدراسات.
 - ج- التفرغ المناسب للأستاذ المشرف لكي يقوم بدوره تجاه البحث العلمي .

- فيما يتعلق بالوصف الإحصائي لرسائل التربية المقارنة موضع البحث:

بلغ إجمالي الدراسات التربوية المقارنة التي تم إجازتها بكليات التربية، سواء كانت ماجستير أو دكتوراه في الفترة الزمنية (١٩٨٠ - ٢٠٠٣ م) ، (٦٩) تسع وستون رسالة، بواقع (٣٩) تسع وثلاثون رسالة ماجستير، بنسبة (٥٦.٥%) ، (٣٠) وثلاثون رسالة دكتوراه، بنسبة (٤٣.٥%) ، وقد اختلفت في نسب توزيعها على مجالات البحث في هذا الميدان.

- فيما يتعلق بالأهمية النسبية لكل مجال من مجالات البحث العلمي في التربية المقارنة:

- ١- احتلت الرسائل الخاصة بمجال التعليم الجامعي والعلمي، (المরتبة الأولى)، حيث بلغ عدد الرسائل الخاصة بهذا المجال (٢٠) عشرون رسالة، بواقع (٢٨.٩٨٪) من إجمالي رسائل التربية المقارنة بكليات التربية حتى عام ٢٠٠٣ م .

٢- احتلت الرسائل الخاصة بمجال التعليم الثانوى العام، (المرتبة الثانية)، حيث بلغ عدد الرسائل الخاصة بهذا المجال (١٦) ستة عشر رسالة، بواقع (٢٣.١٨٪) من إجمالي رسائل التربية المقارنة بكليات التربية حتى عام ٢٠٠٣ م.

٣- احتلت الرسائل الخاصة بمجال الدراسات المتعددة (البيانية)، (المرتبة الثالثة)، حيث بلغ عدد الرسائل الخاصة بهذا المجال (١٥) خمسة عشر رسالة، بواقع (٢١.٧٤٪) من إجمالي رسائل التربية المقارنة بكليات التربية حتى عام ٢٠٠٣ م.

٤- احتلت الرسائل الخاصة بمجال التعليم الأساسي، (المرتبة الرابعة)، حيث بلغ عدد الرسائل الخاصة بهذا المجال (٨) ثمانية رسائل، بواقع (١١.٥٩٪) من إجمالي رسائل التربية المقارنة بكليات التربية حتى عام ٢٠٠٣ م.

٥- احتلت الرسائل الخاصة بمجال رياض الأطفال، (المرتبة الخامسة)، حيث بلغ عدد الرسائل الخاصة بهذا المجال (٦) ستة رسائل، بواقع (٨.٦٩٪) من إجمالي رسائل التربية المقارنة بكليات التربية حتى عام ٢٠٠٣ م.

٦- احتلت الرسائل الخاصة بمجال التعليم الثانوى الفنى، (المرتبة السادسة والأخيرة)، حيث بلغ عدد الرسائل الخاصة بهذا المجال (٥) خمسة رسائل، بواقع (٧.٢٤٪) من إجمالي رسائل التربية المقارنة حتى عام ٢٠٠٣ م

- فيما يتعلق بالنتائج وتفسيرها والتي تم الحصول عليها من خلال معايير التقويم المستخدمة في الدراسة الحالية:

- اختلاف درجة جودة العمل البحثي في رسائل التربية المقارنة ما بين القوة والضعف، وكل منها أسبابه .
- ترجع قوة الرسائل التربية المقارنة إلى مجموعة من العوامل من أهمها، جدة وحداثة مشكلة الدراسة وحسن اختيارها، والترابط الوثيق بين موضوع البحث ومصادره الأولية والأصلية في الموضوع، الاختيار الأنسب لمنهج البحث في معالجة المشكلة والمقدرة على استخدام المنهج بمهارة وتقان وفق أدوات البحث المتاحة، وكذلك القدرة على معالجة البيانات التي تم الحصول عليها بموضوعية دون تحيز ، وترتبط أهداف البحث وأهمية ما توصل إليه من نتائج تضفي الجديد على ميدان البحث والمشكلة موضوع الدراسة .

- ترجع أسباب ضعف بعض الرسائل التربوية المقارنة إلى مجموعة عوامل من أهمها، عدم القدرة على اختيار وصياغة المشكلة البحثية بطريقة مناسبة، وعدم توافر المراجع والمادة العلمية اللازمة للبحث والدراسة، وعدم الحرفية في استخدام المناهج البحثية بطريقة مناسبة لموضوع المشكلة، وقصور الإعداد التربوي للباحث في ميدان التربية المقارنة سواء كان ذلك في المرجعية التربوية في هذا الميدان أو قصور في التعامل مع اللغات الأخرى وهو أمر حيوي في دراسات هذا الميدان، وكذلك غياب المشرف المتحمس لمثل هذه النوعية من الدراسات.
- ضعف وعدم الاهتمام بنتائج الدراسات التربوية المقارنة حيث أن هذه البحوث تكون غالباً لشخص واحد بمفرده وتناول نقطة مزاوية واحدة بال موضوع فلا تتكامل الرؤية السليمة إلا بتلاقي النتائج عند نقطة واحدة وهذا ما تصبوا إليه الدراسات التربوية المقارنة ذات المجالات الواسعة أو ما تسمى بـ"الدراسات المجالية" والتي تقوم بها الهيئات والمنظمات الدولية الكبيرة.

توصيات البحث : في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، يمكن استخلاص مجموعة من التوصيات والتي من أهمها:

١- في مجال كليات التربية:

- ضرورة الربط والتنسيق بين كليات التربية بالجامعات المصرية ومراكز البحوث التربوية والتي تعنى بالدراسات التربوية المقارنة وبخاصة بين أقسام التربية المقارنة والإدارة التعليمية بالكليات، حتى لا تتشتت الجهود المبذولة في ميدان البحث التربوي المقارن .
- ضرورة فصل قسم أصول التربية عن قسم التربية المقارنة والإدارة التعلمية، وذلك بالكليات التي لم يتم الفصل فيها حتى الآن .

٢- في مجال جهود وعمل الأساتذة:

- أن تتضافر جهود الأساتذة والباحثين بكليات التربية، وذلك من خلال العمل على وضع صيغ ونظريات حديثة ومبكرة في ميدان التربية المقارنة.
- ضرورة توافر الأستاذ المشرف المتحمس لذاك النوعية من الدراسات مع ضرورة توافر مجموعة من العناصر والتي من أهمها :

١. التخصص الدقيق للمشرف على الدراسة، وعدم إشراك أساتذة في غير تخصصاتهم.

٢. ضرورة وجود مشرف مشارك يكون متخصصه متافق مع المشكلة البحثية و مجالها وذلك من خلال التبادل الإشرافي مع الكليات الأخرى.

٤- في مجال البحث المقارن:

- توفير الكتب والمراجع العلمية المتخصصة في ميدان التربية المقارنة وبخاصة الحديثة منها، للتعرف على أهم ما توصل إليه البحث التربوي المقارن في مواجهة التحديات العالمية الحديثة، وذلك من خلال التعرف على ما توصلت إليه الخبرات العربية والعالمية في هذا الميدان.

- ضرورة العناية والاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية ، والتي كثيراً ما تقف عقبة أمام باحثي التربية المقارنة ، نظراً لإطلاعهم على ثقافات مختلفة ، على أن يكون الأساس وفي المقدمة دراسة اللغة الإنجليزية وضرورة توفير المتخصصين بها.

- ضرورة توجيه نظر الباحثين لدراسة موضوعات هامة وحيوية تبعد عن الهالة الإعلامية والرأي العام، وذلك مثل تقديم دراسات تفيد في مجال محو الأمية وتعليم الكبار .

٥- في مجال باحث التربية المقارنة:

- ضرورة الاهتمام بإعداد باحثي التربية المقارنة وفق أحدث الأساليب العلمية وتأهيلهم بما يتوافق مع مواكبة التطورات في كافة ميادين الحياة.

- ضرورة توخي الحذر والموضوعية من جانب باحثي التربية المقارنة فيتناول القضايا والمشكلات التربوية المطروحة، وبعد عن التحيز لطرف على حساب آخر ، والالتزام بالقواعد العامة لهذا الميدان.

٦- فيما يتعلق بالتصور المقترن:

- ضرورة إنشاء مركز للدراسات التربوية المقارنة ، على أن يشتمل على كافة المرافق الضرورية له من مكتبة شاملة ومتخصصة وقسم للرسائل الممنوحة بميدان التربية المقارنة بكليات التربية والمراكم التربوية الأخرى ، بالإضافة إلى ضرورة وجود الأساندة والخبراء والمتخصصون بهذا الميدان والمهتمين بالعملية التعليمية وذلك للإدارة والإشراف على أقسام المركز المختلفة مع ضرورة إخضاع المركز للإشراف المباشر من قبل المجلس الأعلى الجامعات ولوزارة التعليم العالي والبحث العلمي .